قـالـتْ لأتـرابٍ نـواعِـمَ حـولَـهـا
بِيضِ الوجوهِ خَرائدٍ[١] مثلِ الدُّمى:[٢]
بـاللَّـهِ ربِّ مـحـمّـدٍ، حـدِّثْـنَـنـي
حَقّاً، أما تـعـجَـبـنَ مـن هـذا الـفـتـى؟
الـداخـلِ الـبـيـتَ الـشـديـدَ حِـجـابُـه،
فـي غـيـر مِـيـعـادٍ، أمـا يـخـشـى الـرّدى[٣]؟
فـأجـبـتُـهـا: إنّ الـمـحـبّ مُـعـوَّدٌ
بـلـقـاءِ مـن يـهـوى، وإن خـافَ الـعِـدى
فـنـعـمـتُ بـالاً، إذ دخـلـتُ عـلـيـهِـمُ،
وسـقـطـتُ مـنـهـا حـيـثُ جـئـتُ عـلـى هَـوى
بـيـضـاءُ مـثـلُ الـشـمـسِ حـيـنَ طـلـوعِـهـا،
مـوسـومـةٌ[٤] بـالـحـسـنِ، تُـعـجِـبُ مـن رأى

ليالي الحج

[الطويل]

وكـم قـتـيـلٍ لا يُـبـاءُ بـه دمٌ،
ومـن غَـلِـقٍ رهـنـاً، إذا ضـمّـهُ مِـنـى[٥]
ومـنْ[٦] مـالـىءٍ عـيـنـيـهِ مِـن شـيءِ غـيـره،
إذاراحَ نـحـوَ الـجَـمـرَةِ الـبِـيـضُ كـالـدُّمـى

(١) الخرائد، الواحدة خريدة: الأبكار الحيّيات.
(٢) الدمى، الواحدة دمية: الصورة من العاج ونحوه، وجاء في الشعر.
(٣) الردى: الموت.
(٤) موسومة: مطبوعة.
(٥) وردت الأبيات الثلاثة المتتالية في الأغاني ٩: ٦٢ـ ٦٣. ويروى «فكم» بدلاً من «وكم».
(٦) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٩. شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٣: ٥٣١، وورد الشطر الأول في الأغاني ١: ١٤٧ و٩: ٦٣. ويروى «وكم» بدلاً من «ومن».

يُسَحّبْنَ أذيالَ المُروط[١] بأسوُقٍ[٢]
خِدالٍ[٣]، وأعجازٍ[٤] مآكِمُها[٥] رِوى[٦]
أوانسُ يسلبْنَ الحليمَ[٧] فؤادَهُ،
فيا طولَ ما شوقٍ ويا حُسْنَ مُجتَلى!
معَ الليلِ قصراً[٨] رميُها بأكُفّها
ثلاثَ أسابيعٍ تُعَدُّ مِنَ الحصى
فلم أرَ كالتَّجميرِ[٩] منظرَ ناظرٍ،
ولا كليالي الحجِّ أفْلَتْنَ ذا هَوى

(١) المروط، الواحد مِرط: الأكسية من صوف أو خزّ يُؤتزر بها.
(٢) أسوق، الواحد ساق.
(٣) الخدال، الواحدة خدلة: الساق الممتلئة الأعضاء لحماً في دقّة عظام.
(٤) الأعجاز، الواحد عَجُز: مؤخرة الجسد لدى المرأة.
(٥) مآكم، الواحدة مأكمة: هي لحمة على رأس ورك المرأة.
(٦) روى: مشبعة بالري الكثير.
(٧) الحليم: العاقل، الراشد.
(٨) قصراً: حبساً.
(٩) التجمير: رمي الجمار، وهي حصيات صغار في منًى.